

الفصل الثالث

الأزياء التقليدية للرجال فى شمال المغرب "تطوان وما حولها"

المقدمة :

دراسة الأزياء التقليدية ضرورية باعتبارها جزء من التراث القومى المكون من مجموعة من الفنون التشكيلية توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل، وهى التى تميز كل شعب عن الشعوب الأخرى لأن الأزياء فى تعريف علماء اللغة تعنى الهوية المميزة للشعوب.

ويختلف اللباس من شخص إلى آخر، ومن طبقة إلى أخرى فى المجتمع الواحد، ومن منطقة إلى منطقة، ومن بلد إلى بلد، تتحكم فيه العوامل الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية فى كل مكان.

ولما كانت الأزياء التقليدية جزءاً هاماً من تراث الشعوب فإن دراستها ذات أهمية كبيرة فالتأمل للأزياء التقليدية يستطيع أن يعرف البلد أو المنطقة التى ينتمى إليها، كأن يقال هذا الزى "خليجي" أو "ياباني" أو "هندي". كما يمكن أن يحدد الأزياء التاريخية، كأن يقال هذا الزى فرعونى أو يونانى أو روماني. ولكن لا يمكن أن نحدد مبتكر الزى التقليدى صانعه أو فنانه لأنه فن شعبى شأنه شأن الفنون الشعبية الأخرى من حيث أنها لا مصمماً معروفاً لها. كما أنه فن فطرى له مقوماته وأساليبه وعناصره التى تجعل منه وحدة خاصة، وهذا النوع من الفنون المادية يتوارث جيلاً بعد جيل، ويبقى أسلوبه وخطوطه العامة، نابعة من البلد أو المنطقة ذاتها.

وقد تم اختيار منطقة شمال المغرب (تطوان وما حولها) باعتبار أن المملكة العربية المغربية تزخر بالملابس التقليدية والتي تختلف من منطقة إلى أخرى داخل المملكة، وقد ساعد على هذا الاختلاف احتلالها من كل من البرتغال أولاً والأسبان ثانياً والإنجليز ثالثاً ثم الفرنسيين فيما بعد.

التعريف بمنطقة الدراسة:

تقع منطقة "تطوان" شمال البحر المتوسط يفصلها عن أسبانيا مضيق جبل طارق، ويحدها من الشرق الجزائر ومن الغرب المحيط الأطلسي، وتكون بهذا على مقربة من أوروبا لا يفصلها عنها سوى مضيق جبل طارق.

ويعتبر مناخ تطوان وما حولها معتدل لانتمائها إلى منطقة شبه استوائية بالساحل الغربى للقارة فهي تخضع لتأثير المنطقة الداخلية للبلاد القاحلة الساخنة صيفاً وللجو المعتدل البارد والرطب شتاء.

وتعتبر اللغة العربية هي اللغة الرسمية أما اللهجات المنطوقة فهي "البربرية" و"الحسنية".

وتشمل منطقة الدراسة المناطق الآتية : (وجدة - تطوان - وازن - سبتة - طنجة - العرائش - الجديدة - ثمار - أكادير) اللوحة رقم (١).

ملابس الرجال داخل المنزل:

تصنع من القطن الأبيض يطلق عليه الشيد^(*) وتتميز بالاتساع والراحة في الاستعمال.

- كالسون:

سروال يصنع من نسيج القطن الأبيض اللون متوسط الاتساع، والكلمة فرنسية، ويصل طوله إلى الركبتين، وتعمل له "سمكة" في "الحجر" لإعطاء

(*) شيد: كلمة تطلق على جميع الملابس القطنية وهي محرفة عن الشيت التركية.

الاتساع والراحة المطلوبة أثناء الحركة، وقد يختلف طول الكالسون ما بين منتصف الفخذ وبداية الركبة. الشكل رقم (١).

- كامسيطا :

قميص من نسيج القطن الأبيض، والكلمة "أسبانية"، ذو فتحة مستديرة وشق من الأمام به أزرار تصل إلى منتصف الصدر، ويصل طوله إلى الركبتين مفتوح من الجانبين، وأكمام طويلة واسعة ومتدلّية بعض الشيء، ولكن في أغلب الأحيان ترفع الأكمام على الأكتاف وخاصة في فصل الصيف حيث تترك الأذرع عارية تحت هذا القميص. الشكل رقم (٢).

وأحياناً يرتدى فوق الكامسيطا سترة (صديري) من الجوخ بدون أكمام، وبألوان مختلفة مفتوح من الأمام، ويصل طوله إلى منتصف الساقين تقريباً، ومفتوح من الجانبين.

- الملابس الخارجية للرجال :

تصنع الملابس الخارجية للرجال من الصوف والحريير والقطن المخلوط وأفضل الألوان لا تتعدى اللونين الأبيض والبنى بمشتقاته.

- ل. موصورى (*)

يرتدى الرجل تحت الملابس الداخلية قميص رجالي كالمتعارف عليه يعرف بالموصورى بياقة واقفة (صيني).

- تشامير أو فوقية :

يرتدى الرجل فوق الموصورى جلباب مصنوع من القطن الأبيض ضيق نسبياً، ولهذا الجلباب أكثر من مصطلح في منطقة تطوان وما حولها، ففي منطقة "وجدة" في الشمال الشرقي يطلق عليه كلمة "فوقية". أما في الشمال الغربي في منطقة "ثمنار" أو أكادير يطلق عليه "تشامير"، ولا يوجد بينهما فرق في التصميم إلا في اتساع

(*) موصورى: جمعها مصوريات: وهو قميص رجالي، ل (حرف تعريف مقابل ال في اللغة العربية).

الذيل، وأحياناً في طول الكم، والجلباب بفتحة رقبة مستديرة بها كول واقف صيني "، وبفتحة في منتصف الخلف لسهولة ارتدائه، وأكمام طويلة ضيقة عند الرسغ ويصل طوله إلى القدمين تقريباً، الشكلين رقمي (٣، ٤).

- الجلاب:

الزى المغربى التقليدى ، يرتديه الرجل والمرأة على السواء ، كل حسب قدرته أو مستواه الاجتماعى ، ويصنع الجلاب من الحرير أو القطن أو الصوف باللونين الأبيض أو البنى بمشتقاته يرتدى فوق الملابس الداخلىة، عبارة عن جلاب به شق من الأمام يصل طوله حوالى من ١٥ : ٢٠ سم، وبه أزرار صغيرة دقيقة، ويصل طول الجلاب إلى أعلى القدمين تقريباً، وبه فتحتين من الجانبين عند نهاية الذيل. وأكمام طويلة متوسطة الاتساع، والجلاب الرجالى أكثر ضيقاً من الجلاب الحريمي، ويحمل من الخلف غطاء رأس "كابوط"(*) شبه طرطور ويسمى كابيشون " Capuchon " أو قب، وفى آخره شراية مدلاة يطلق عليها قبيسي(*) اللوحة رقم (٢)، ولا يمكن التفرقة بين مغربى وآخر سوى بفخامة الجلاب من حيث الخامة.

- السلهام:

يضع الرجل المغربى فى فصل الشتاء والمطر عباءة تصنع من الصوف الأبيض أو اللون الداكن يطلق عليه "السلهام" يرتدى فوق الجلاب، عبارة عن مستطيل بعرض الذراعين وطول الشخص بحيث يغطى الجسم كله حتى الكعب بدون أكمام، وبه أزرار دقيقة من الأمام يصل طوله حوالى ٢٠ سم تقريباً، وبه غطاء للرأس من الخلف "كابوط" الشكل رقم (٥).

- ميركان أوبوشاف:

عبارة عن الجاكت الأوروبى المعروف، يطلق عليه "ميركان" أو "بوشاف" يرتدى فى الشتاء.

(*) كابوط: جمعها كباط وهو معطف له قلنسوة لتغطية الرأس والمادة فرنسية.
(*) قبيس: شراية توضع فى نهاية قب الجلاب أو السلهام واللفظ فارسى "Kabisat".

- أبريجو:

معطف للشتاء، يلف حول الجسم على كتف واحد عبارة عن مستطيل مصنوع من الصوف الملون يغطي الجسم كله بعرض الأكتاف وطول الشخص. "والكلمة اسبانية" الشكل رقم (٦).

ملابس العرس:

- جبادور:

يرتدى العريس ليلة العرس زياً يطلق عليه "جبادور" يصنع من قماش الحرير الأبيض الفاخر ويصف R. Le Tourneau زى العريس في تطوان فيقول: عبارة عن صديري مطرز وكالسون من الجوخ وقميص مفتوح ومطرز ويسمى "Jabador Maltam" ويتكون من:

أ- "تسامير"

عبارة عن قميص يطلق عليه "تسامير" مفتوح من الأمام، ويصل طوله إلى منتصف الفخذين، وياقة صغيرة (صيني)، وأكمام طويلة ضيقة، ويطرز بالقيطان الأبيض، وغالباً ما تهديه العروس للعريس ليلة الزفاف. شكل رقم (٧).

ب- السروال:

يطلق عليه "سروال عربي"، وغالباً ما يكون فضفاضاً من أعلى وضيقاً عند الساقين، يصل طوله إلى الكعبين ويطرز حافته بالقيطان الأبيض. الشكل رقم (٨). ويضع على رأسه طاقية بيضاء مطرزة ومزينة بالدع. الشكل رقم (٩).

مكملات الزى:

* أغطية الرأس:

يرتدى الرجال أنواع عديدة من أغطية الرأس أهمها:

- الطربوش:

يضع الرجل المغربي على رأسه طربوش يعتبر مع الجلاب والسلهام الزى

الرسمى أو التقليدى للمغرب. اللوحة رقم (٣) ويصنع الطربوش المغربى من الجوخ الأحمر اللون وهو نوعان:
أ - مخازنى:

الطربوش المغربى المتوسط الارتفاع وبه ذر من أعلى يطلق عليه شوش دبان (*).
ب - مصرى:

الطربوش التركى قصير الارتفاع.

- العمامة:

يرتدى الرجل فى شمال تطوان عمامة من ثلاثة أنواع يطلق عليها "شرقى أو شد أو رزة".

أ - شرقى:

عبارة عن عمامة توضع على الرأس مباشرة من النسيج القطنى أو الحرير وبألوان مختلفة وتلف على الرأس مباشرة بدون ارتداء طاقية.

ب - شد:

عبارة عن عمامة توضع على الرأس من الحرير الأصفر اللون.

ج - رزة:

عبارة عن عمامة توضع على الرأس تصنع من القطن (شاش) بيضاء اللون والشد والرزة عند ارتداها لابد من غطاء "طاقى" (*) للرأس تلفان عليه. الشكل رقم (٦).

د - شال:

عبارة عن مستطيل من القطن أو الصوف والكلمة تركية يوضع على المنكبين ويلف على الصدر.

(*) شوش دبان: ذواب فى أعلاه والمادة عربية.

(*) طاقى: طاقية تلبس على الرأس مباشرة من الصوف أو القطن.

- كرزى (*) :

يتمنطق الرجل بحزام أو نطاق من الجلد أو الصوف المخطط به جراب يعلق به سيف أو خنجر.

- زعبول:

حقيبة من الجلد أو السعف لها سير طويل تعلق على الكتف الشكل رقم (٦).

- بورص:

كيس للنقود من الجلد صغير الحجم والكلمة فرنسية والبورص تشبه حافظة النقود الرجالي المصرية التي يضعها الشعبيون في صدورهم.

لباس القدم:

- سباط أو قرق:

ينتعل الرجل بنوع من الأحذية بدون كعب ويطلق عليها سباط (*) الشكل رقم (٦)، ويرتدى في الشتاء تقاشير (*) "الجوارب" ، وأحياناً يطلق على السباط كلمة "قرق" وهو نعل يشبه الخف ، وهذا القرق يتماشى مع طبيعة الأرض الرملية ، فهو بدون كعب ومستويًا وعريضاً ومفتوحاً من الجوانب ليخرج منه حبات الرمل بسهولة عندما تتسرب تحت القدم، ولثلا يجبس الهواء الحار في قدميه. و السباط يشبه "البلغة" التي يرتديها الشعبيون في مصر.

(*) كرزى: جمعها كراز "والكرز خرج الراعى" وهو حزام من الصوف يلبسه الرجال والنساء ويستخدم للشد حول الوسط وله أنواع وألوان مختلفة، والمادة عربية.

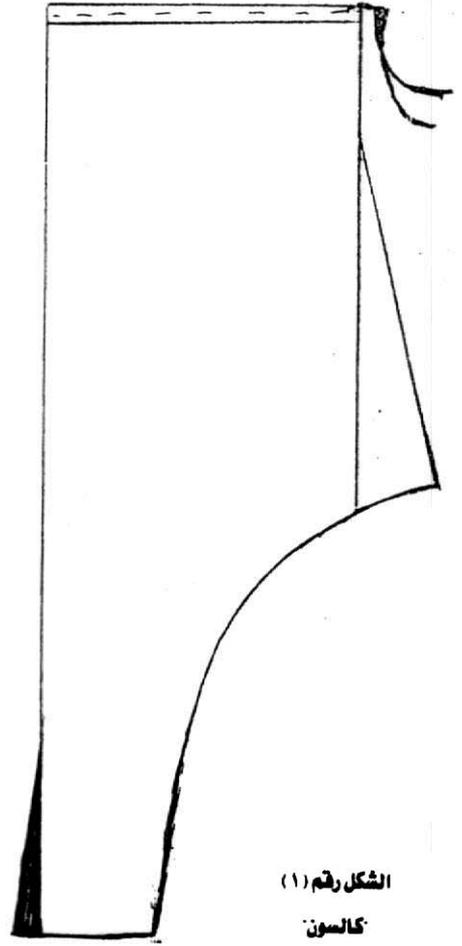
(*) سباط : جمعها سباط وهو "الخذاء" وسباطي بائع الأحذية والكلمة أسبانية إلا أن أصلها عربي فالسبت جلد مدبوغ ومنه النعال السبتية نسبة إلى مدينة سبتة.

(*) تقاشير : مفردة تقشير تركية الأصل.



اللوحة رقم ١

خريطة ملابسية توضح أزياء الرجال في شمال تطوان وما حولها



الشكل رقم (١)
كالسون



الشكل رقم (٢)
كامبينا



الشكل رقم (٢) رجل من وجدة يرتدي فوقية



الشكل رقم (٤) رجل من شمنار يرتدي تشامير



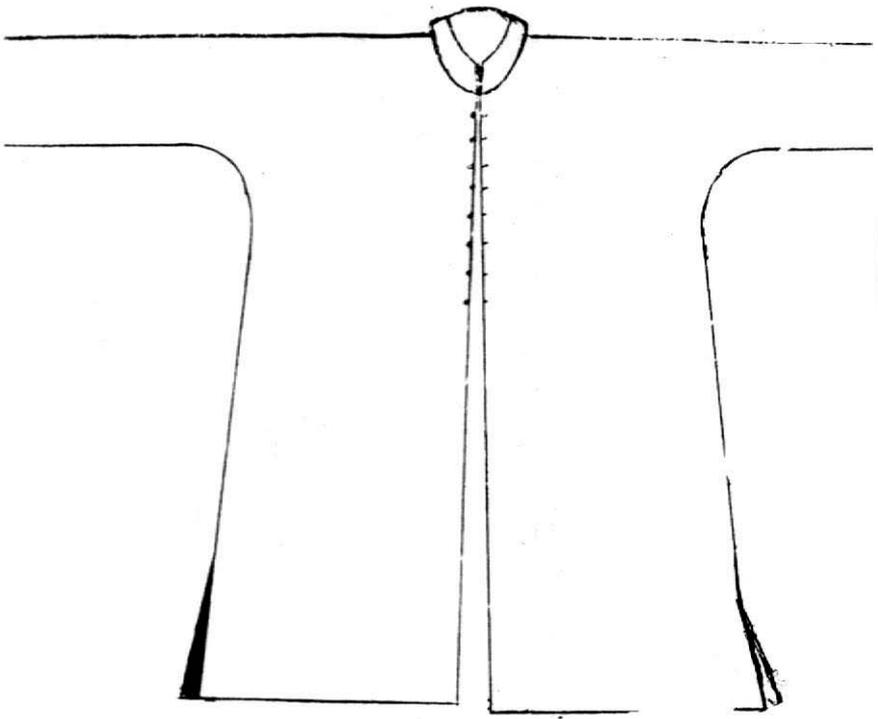
اللوحة رقم (٢) رجل يرتدي الجلاب الذي يختلف من حيث خامة النسيج تبعًا لمكانة الشخص



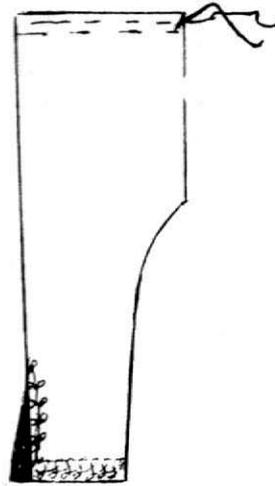
الشكل رقم (٥) رجل مغربي يرتدى الجلاب وفوقه السلهام بالقب أو الكيشون.



الشكل رقم (٦) رجل من شمال المغرب يرتدي أبريجو ويضع على رأسه
 عمامة (رزة بيضاء) ويضع على كتفه زعبول وفي قدميه سيات



الشكل رقم (٧) قميص تشامير:



الشكل رقم (٨)

سروال:



الشكل رقم (٩)

زى العريس ليلة العرس "الجبادون"



اللوحة رقم (٣)

الزي المغربي التقليدي: الجلاب والطربوش